

## العلاقات السياسية بين دولة المرابطين والخلافة العباسية من خلال الرسائل الديوانية

Political relations between the Almoravid state and the Abbasid caliphate  
through the Diwaniyah messages

أ/ محمد هيمون

طالب دكتوراه

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة-

haimounmohamed1978@gmail.com

**الملخص:** شهد مطلع القرن السادس عشر ميلادي بروزا للصراع العثماني الفارسي الذي أخذ أبعادا عسكرية في العديد من المرات نتيجة تداخل أسباب وخلفيات ذلك الصراع والتنافس، حيث كان ظهور الدولة الصفوية وحكمها للهضبة الإيرانية بين سنتي 1501/ 1736 ميلادي، حدثا هاما في غربي آسيا في تلك المرحلة مما عجل في الصدام بينها وبين العثمانيين كقوتين صاعدتين متجاورتين آنذاك، وقد غلب العداء التقليدي على مختلف فصول وتطورات العلاقات بين الدولتين العثمانية والصفوية نظرا للمعارك والمواجهات العسكرية المتجددة التي نشبت بين الطرفين ابتداء من معركة جالديران سنة 1514م، التي أسست للمواجهة العسكرية المباشرة بين العثمانيين والصفويين، فقد كان تأسيس الدولة الصفوية في إيران سنة 1501 ميلادي على يد الشاه إسماعيل الصفوي 1487/1524م وتبنيه لمنطق المواجهة والصراع والصدام مع العثمانيين، الأرضية والمنطلق الذي ساهم في استمرارية ذلك التنافس والصراع الإقليمي والحدودي والقومي والمذهبي بين العثمانيين والصفويين لعدة قرون، وملقيا بظلاله على السياق التاريخي للعلاقات التركية الإيرانية الحديثة والمعاصرة.

**الكلمات المفتاحية:** الدولة العثمانية، الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل، معركة جالديران.

**Abstract** Bien que la distance entre les princes almoravides et du califat Abbasside était longue, voire des kilomètres qu'ils séparent, et malgré la captivité du califat abbasside par sultan des Seldjoukides, le calife abbasside est devenu dépourvu du pouvoir, bien que la présence des Ubajds (Fatimis) en tant que califat contre abbasside, tout cela n'a pas permis aux princes almoravides de libérer les musulmans sunnites, comme cela n'a pas offert indépendance vis-à-vis du califat abbasside; qui était considéré comme le symbole légitime du califat islamique sunnite, et c'était au

Maroc et en Andalousie que les sermons étaient tenus par les successeurs sur les chaires de califat Almoravides.

Les relations politiques entre l'État almoravide et l'État abbasside c'étaient marquées en particulier à (l'époque du prince des musulmans Yusuf bin Tashfin et au début de l'ère d'Ali bin Yusuf) par l'affection, la fraternité l'amitié et le respect, et cela se confirme par les lettres Diwaniyahs conservées par des sources , et c'est ça ce qui montre aux chercheurs à quel point les lettres Diwaniyah sont indispensables dans la conservation de l'histoire des pays et des nations, et pour exhiber des faits qui étaient cachés.

**Mots clés** : Almoravides – Abbassides – relations – Tashfin – messages.

## مقدمة:

من أهمية الرسائل الديوانية أنها تلقي الضوء على مجموعة من الحوادث التاريخية الغامضة، التي نستخلص منها قضايا الأحداث التاريخية ، وجملة من الجوانب الحضارية، كالجانب الإداري، وأهم الوظائف التي سادت في الدولة، وأسلوب الحكم، والطريقة التي يتم بواسطتها تعيين الولاة والقضاء والعمال وقادة الجيش، إلى جانب هذا فهي تبرز خط سير المجال الاقتصادي، والعلاقات الخارجية مع الدول المختلفة في حالي السلم والحرب معاً. وقد تعددت مضامين الرسائل الديوانية، واختلفت موضوعاتها، من سياسية ودينية وعسكرية، وستتطرق في هذا المقال إلى العلاقات السياسية بين المرابطين والخلافة العباسية من خلال الرسائل الديوانية المتبادلة بين الأمراء المرابطين، والخلفاء العباسيين ، وذلك لبيان مدى أهمية تلك الرسائل في تدوين تاريخ الدول والأمم.

فما معنى الترسل؟ وما أهمية ديوان الرسائل؟، وما أهمية الرسائل الديوانية في تاريخ الدول؟ وهل كان هناك مراسلات بين أمراء المرابطين والخلفاء العباسيين؟ هذه الأسئلة وأخرى سنحجب عنها في هذا المقال – إن شاء الله-.

## 1- تعريف الترسل:

**لغويًا:** قال ابن منظور: والترسل من الرسل في الأمور والمنطق، كالتمهل والتوقر والتثبت، وجمع الرسالة: الرسائل، قال ابن جنبة: الترسل في الكلام التوقر والتفهم والترفق، من غير أن يرفع صوته شديداً. والترسل في الركوب: أن يبسط رجله على الدابة حتى يرخي ثيابه على رجليه حتى يغشيهما، رسل: الرسل القطيع من كل شيء، والجمع إرسال والرسل الإبل ، قال: والترسل في القعود أن يتربع ويرخي ثيابه حتى على رجليه حوله. والإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه. والاسم: الرّسالة والرّسالة والرسول والرسيل<sup>1</sup>.

والرسول معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة<sup>2</sup>، والترسل كالرسل، والترسل في القراءة والترسيل واحد، وهو التحقيق بلا عجلة، وقيل بعضه على أثر بعض. وترسل

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ النشر: 2021/12/28

في قراءته: أتأد فيها، وفي الحديث: " كان في كلامه ترسيل " أي : ترتيل، وفي حديث عمر رضي الله عنه : " إذا أذنت فترسل، أي تأذن ولا تعجل"<sup>3</sup>.

وعند الجوهري : رسل: السير، شعر رسل: أي مسترسل، وبغير رسل: أي سهل السير، وامرأة مرسله: التي يموت زوجها أو أحست من أنه يريد تطليقها، فهي تزين لآخر وتراسله. وترسل في قراءته: أتأد فيها<sup>4</sup>.  
وعند الزمخشري جاء جذر {رسل} كالتالي: أرسل الشيء أطلقه وأهمله، ويقال أرسلت الطائر من يدي، ويقال: أرسلت الكلام من غير تقيد، وأرسلت الرسول بعثه برسالة و{راسله} في عمله تابعه فيه، و(تراسل) القوم: أرسل بعضهم إلى بعضهم رسولا أو رسالة {ترسل}: تمهل وترفق، يقال ترسل في كلامه وقراءته ومشيه، وترسل الكاتب: أي بكلامه مرسلا من غير سجع<sup>5</sup>.

والترسل والكتابة لهما دلالة واحدة، وقال القلقشندي " : الكتابة في اللغة: مصدر كتب، يقال: كتب يكتب كتباً وكتاباً وكتابة ومكتبة وكتبة فهو كاتب ومعناها الجمع، يقال تكتب لقوم إذا اجتمعوا، ومنه قيل لجماعة الخيل: كتيبة، وكتبت البغلة إذا جمعت بين شفرها بحلقة أو سير ونحوه، ومن ثم سمي الخط كتابة: لجمع الحروف بعضها إلى بعض"<sup>6</sup>.

**اصطلاحاً:** يقول القلقشندي: "بأما صناعة روحانية تظهر بألة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها... ومعنى الروحانية: الألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه، ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورة باطنة قائمة في نفسه، و معنى الجثمانية: الخط الذي يخطه القلم وتقيد به تلك الصورة، وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة، صورة محسوسة ظاهرة"<sup>7</sup>، وقال أيضا: " وهي جمع رسالة، والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب: من حكاية حال من عدو أو صيد أو مدح أو تقييد، أو مفاخرة بين شيئين، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل من حيث إن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره، مخبرا فيها بصورة الحال، مفتتحا بما تفتتح به المكاتبات، ثم توسع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها"<sup>8</sup>.

## 2- أنواع الرسائل:

الرسائل أنواع عديدة، فهي تكتب حسب حاجة الناس إليها، منها الرسائل الخاصة، والرسائل العامة:  
**فالقسم الأول: الرسائل الإخوانية:** وهي تلك الرسائل الشخصية أو الأدبية أو الاجتماعية، التي تكون بين الإخوان والأصدقاء<sup>9</sup>.

**والقسم الثاني: هي الرسائل الرسمية أو الرسائل الديوانية:** وهي التي تصدر عن الحكام والسلاطين، أو عن دواوين إنشائهم، يتناول فيها الكتاب على لسان حكامهم مواضيع مختلفة. فهي تصدر عن ديوان الخليفة يوجهها إلى ولاته وقادة جيشه وأعدائه، وكان لكل خليفة كاتب يتولى الكتابة عنه في شؤون الدولة ومهامها<sup>10</sup>.  
**والرسائل السلطانية أنواع:** فهي تشمل الرسائل الصادرة بحكم التعيين أو التولية في المناصب وكذا تولية العهد، القضاة، الولاة، وكل ما يخص الرعية وتشمل كذلك الرسائل التي تكتب عن الخليفة أو السلطان إلى من هو مثله من

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

أجل التهنتة أو التعزية أو العتاب وغيرها مما يشابه ذلك<sup>11</sup>، ومن أنواعها كذلك رسائل الجهاد التي يوجهها الخلفاء إلى القادة المكلفين بقيادة الحروب، ويذكروهم بفضل الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، واعتمدت هذه الرسائل على المعاني الدينية، فضمت الآيات التي تتحدث عن فضل الجهاد ومشروعيته لحماية الدين الإسلامي وإعلاء من شأنه، كما تحدثت عما ينتظر المجاهدين من أجر ونعيم في الدنيا والآخرة<sup>12</sup>.

وهذه الأنواع مشابهة للأقسام الأربعة التي ذكرها الماوردي فيما يتعلق بالرسائل السلطانية والمعروفة بديوان السلطنة" أحدها ما يختص بالجيش من إثبات وعطاء والثاني ما يختص بالأعمال من رسوم وحقوق والثالث ما يختص بالعمال من تقليد وعزل والرابع ما يختص ببيت المال من دخل وخراج فهذه أربعة أقسام تقتضيها أحكام الشرع"<sup>13</sup>.

### 3- نبذة عن تاريخ الرسائل الديوانية:

يعتبر ديوان الرسائل من أقدم الدواوين في الإدارة الإسلامية، كما اشتهر بـ"ديوان الإنشاء"، لقيامه بإنشاء وثائق ومراسيم تولية المناصب، وشمل العقود والعهود، والرسائل السلطانية الرسمية وجميع الكتب التي يوصي ويأمر بها السلطان، ويعد ديوان الرسائل أهم الدواوين في الدولة العربية في جميع أطوارها<sup>14</sup>.

فاستخدمت الرسائل منذ بداية ظهور الإسلام، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يرسل ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام مستعملا في ذلك كتابا يكتبون عنه<sup>15</sup>.

وقد خصّ المسلمون - عند تنظيم الدولة وتدوين الدواوين - الرسائل الرسمية بديوان أطلقوا عليه ديوان الرسائل<sup>16</sup>. يقول القلقشندي "اعلم أن هذا الديوان -ديوان الإنشاء- أول ديوان وضع في الإسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب أمراءه، وأصحاب سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم ويكتبونه"<sup>17</sup>.

وزاد اتساع استخدام الرسائل في عهد الدولة الأموية، وذلك لاتساع رقعة البلاد الإسلامية، حيث أصبحت الرسائل حتمية ضرورية لتسيير أمور الدولة إذ أنشئ في الدولة الأموية ديوان خاص بها يعرف بـ"ديوان الرسائل"، فأصبح للكتابة منزلة خاصة، فصارت ركنا أساسيا من أركان تسيير الدولة، إذ لا تستطيع الدولة أن تتخلى عن التوثيق، بعد توسع نطاق نفوذها وزيادة مساحتها وكثرة مهامها وتعددت وقسمت الكتابة الرسمية إلى قسمين: كتابة الرسائل، وكتابة الأموال، ولكل منهما مهام، وتعد كتابة الرسائل أو الإنشاء أفضل مراتب الكتابة<sup>18</sup>.

وقد شملت الكتابة جوانب ومجالات جديدة لم يعرفها العرب قبل الإسلام: كالمعاملات والبيوع والمواثيق، وكل ما يتعلق بتنظيم أمور المسلمين، وأصبحت الكتابة جزءا أساسيا من أعمال الدولة الأساسية لدى الخلفاء الراشدين في الدواوين، سواء في العلاقات السياسية أو الاقتصادية بين المسلمين وغيرهم من أهل الذمة من تقسيم للغنائم وغيرها<sup>19</sup>.

### 4- أهمية الرسائل الديوانية:

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ النشر: 2021/12/28

تعتبر الرسائل الرسمية من أهم المصادر المساعدة على البحث في مجال التاريخ والحضارة، من خلال تنوع موضوعاتها؛ الإدارية منها، والاجتماعية، والاقتصادية، حيث أصبحت من بين أهم المصادر المساعدة على تغطية تلك الجوانب التي تفتقر إليها كتب التاريخ، فتكون بذلك مصدرا مهما مضافا إلى كتب النوازل والفتاوى والوثائق، وكتب البرامج، ومختلف مؤلفات التراجم، وكتب الرحلات<sup>20</sup>.

ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسبها الرسائل والمكاتبات الرسمية نجد القلقشندي يصفها بأنها: "مبنية على مصالح الأمة وقوام الرعية، لما تشتمل عليه من مكاتبات الملوك ورعاية الناس في مهمات الدين، وصلاح الحال، وبياعات الخلفاء وعهودهم، وما يصدر عنهم من عهود الملوك، وما يلحق بذلك من ولايات أرباب السيوف والأقلام الذين هم أركان الدولة وقوادها، إلى غير ذلك من المصالح التي لا تكاد تدخل تحت الإحصاء ولا يأخذها الحصر"<sup>21</sup>.

فلرسالة السلطانية قيمة كبيرة لا تقدر بثمن؛ فهي وثيقة رسمية، وشاهد عيان على الحوادث التاريخية، وزمن وقوعها، ويعود الفضل والامتنان لكاتبها الذي ساهم في نشرها واستمرارية بقاءها<sup>22</sup>.

فالرسالة الصادرة عن الخليفة لها وزن وقيمة كبيرة وصدى في مختلف المناطق التابعة للدولة وكان الكاتب الديواني عبارة عن دعاية تنشر من خلالها القوانين وتبث آراء الحكام حول إصدارها لهذه القوانين إلى جانب ذلك تخبرنا عن الأحداث اليومية كما تبشر الناس بالانتصارات والفتوحات، فالرسالة الديوانية هي أهم مصدر يجب العودة إليه لمعرفة الحادثة التاريخية كما حدثت في الأصل<sup>23</sup>.

## 5- الكتابة والكتاب عبر التاريخ :

تذكر المصادر التاريخية أن الكتابة لم تكن واسعة الانتشار في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي، على الرغم من ذبوع المصطلحات الخاصة به، كالقلم والمداد والكتاب، ويكتب ويقرأ ويعلم، وكان الدين الإسلامي قد وجه عناية كبيرة واهتماماً بالغاً، وشجّع المسلمين على التعلّم<sup>24</sup>، وقد عُرف أن الذين وضعوا الكتابة، وابتدوها ورسومها، هم الأنبياء عليهم السلام<sup>25</sup>.

وكان في العصر النبوي كُتّاب يكتبون للنبي صلى الله عليه وسلم. ومن هؤلاء الكُتّاب: علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، والمغيرة بن شعبة-رضي الله عنهم-<sup>26</sup> وقد تم تصنيف هؤلاء الكُتّاب حسب الوظيفة التي كانوا يمارسونها، فكان علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أبي بن كعب، وزيد بن ثابت - رضي الله عنهما - وكان هناك من يكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حوائجه، ومن يكتب بين الناس، أو في شؤون القبائل والمياه، وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء. ومن يكتب مغام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يكتب إلى الملوك والرؤساء، يحثّهم على الدخول في دين الإسلام<sup>27</sup>.

وقد اتخذ الخلفاء الراشدون كُتّاباً، حيث اتخذ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت -رضي الله عنهما-، وكتب زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم-رضي الله عنهما-، لعمر بن الخطاب -رضي

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

الله عنه<sup>28</sup> واشتهر مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وأبو جبيره وعبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ككتاب في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه<sup>29</sup>، وكتب لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، سعيد بن نمران الهمداني، وعبد الله بن رافع<sup>30</sup> ولقد عمل بوصية علي - رضي الله عنه - عندما قال له: "يا عبد الله، ألق دواتك، وأطل شياة قلمك وفرج بين السطور، وقمط بين الحروف " أي سن قلمك، وقارب بين الحروف<sup>31</sup>.

وأسمى الكتاب في عهد الأمويين على أصناف خمسة على الأقل: فكان منهم كاتب للرسائل، وكاتب للخراج، وكاتب للجند، وكاتب للشرطة، وكاتب للقضاء، وكان أعظمهم نفوذاً كاتب الرسائل لأنه كان مؤتمناً على أمور الدولة وأسرارها<sup>32</sup>. وكان معظم الكتاب في العصر الأموي من أهل الذمة، مثل سرجون بن منصور، وكان رومياً خاملاً فرغته الكتابة، وكتب لمعاوية، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان<sup>33</sup>.

وعرف العصر العباسي زيادة كبيرة في عدد الكتاب ووظائفهم، وتضاعفت أهميتهم في الحياة السياسية والثقافية، وتوزعوا في إدارة الأقاليم، بالإضافة إلى تواجدهم الكثيف في عاصمة الخلافة ببغداد. وكانوا ينفذون أوامر الخلفاء وتوجيهات العمال، ويشرفون على واردات الدولة ونفقاتها<sup>34</sup>.

ولم يكن اتخاذ الكتاب في العصر العباسي حكراً على الخلفاء وحدهم، بل كان الأمراء والسلاطين وعمال الأقاليم يتخذون كتاباً يعاونوهم في الإدارة، وكثيراً ما كانت الكتابة طريقاً إلى الوزارة. واتخذ العديد من الخلفاء من الكتاب قوادراً يعتمدون عليهم في الحروب<sup>35</sup>.

ولقد كان للكتاب دوراً كبيراً في تسيير شؤون الدولة، لذلك كان يجتهد الخلفاء في اختيار الكتاب، وكانت ملوك الفرس تقول: الكتاب نظام الأمور وجمال الملك، وبهاء السلطان، وخزان أمواله. والأمناء على رعيته وبلاده، وهم أولى الناس بالحباء والكرامة، وأحقهم بمحبة السلام<sup>36</sup>.

وقال ابن جعفر الفضل بن أحمد: "للكتاب أقرت الملوك بالفاقة الحاجة، وإليهم ألقيت الأعنة والأزمة، وبهم اعتصموا في النازلة والنكبة، وعليهم اتكلوا في الأهل والولد والذخائر والعقد وولاية العهد، وتدبير الملك وقراع الأعداء، وتوفير الفياء، وحيطة الحریم، وحفظ الأسرار وترتيب المراتب ونظم الحروب"<sup>37</sup>.

## 6- العلاقات بين المرابطين والعباسيين من خلال الرسائل الديوانية:

تنظيم العلاقات الخارجية بين الدولة وما جاورها من أبرز المواضيع في بطون الرسائل الديوانية، وخاصة إذا كانت تلك الدول متباعدة ولا تربط بينها حدود.

وقد ذكرت المصادر أنه كانت هناك علاقات سياسية قديمة بين دولة المرابطين بالمغرب، والخلافة العباسية ببغداد.

فقد كانت الخلافة الفاطمية في مصر والسلطنة السلجوقية في إيران، في تنافس مستمر من أجل السيطرة على البلاد الإسلامية، ونفوذ المستظهر الديني مرتبط بامتداد حكم السلاجقة السنيين، أما في المغرب، فقد سيطر المرابطون على مراكش وسواحل المغرب الأقصى، ثم على بلاد الأندلس بعد معركة الزلاقة سنة 479هـ، وتمكن يوسف بن

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاشفين من إقامة دولة قوية متشعبة الأطراف، هذه الدولة رفضت أن تعطي ولاءها للخليفة الفاطمي بالقاهرة بسبب اعتناقه المذهب الشيعي، وهم سنيون حريصون على انتمائهم للخلافة العباسية<sup>38</sup>.

فالكلام عن العلاقات المرابطية العباسية، يقودنا إلى البحث عن أقدم إشارة لتلك العلاقات، وهذا موضع خلاف بين المؤرخين.

فذهب قسم منهم أنها تعود إلى فترة مبكرة من حياة الدولة المرابطية، وبالضبط إلى عهد الأمير أبي بكر بن عمر (451-580هـ) الذي خطب في عهده للخليفة العباسي<sup>39</sup>، ويؤكد هذا الرأي قطعة من العملة المرابطية ضربت سنة 450هـ بمدينة سجلماسة حاضرة دولة المرابطين إذ ذاك على عهد أبي بكر بن عمر<sup>40</sup>، سلف يوسف بن تاشفين وواضع أسس الدولة المرابطية في السوس الأدنى، أي قبل انتقال الدولة إلى الشمال، وقبل إنشاء مدينة مراكش على يد يوسف بن تاشفين.

وقد جاء في وجه العملة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الأمير أبو بكر بن عمر. وفي إطار الوجه: ((ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين))، وفي الظهر: الإمام عبد الله أمير المؤمنين. وفي إطار الظهر: بسم الله: ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة: إحدى وخمسين وأربعمائة<sup>41</sup>.

فعبارة: "الإمام عبد الله أمير المؤمنين" تقرر ولاء المرابطين في ذلك الحين المبكر للخليفة العباسي أبي جعفر عبد الله القائم بالله (422-467هـ)، وليس إلى الشك سبيل في أن أبا بكر بن عمر لم يكتب ذلك في عملته إلا بعد أن راسل الخليفة العباسي وتلقى منه إجابة بقبول طاعته وتقليدا بولايته، ولكن الخليفة لم يمنحه لقب "أمير المسلمين وناصر الدين" كما يرى بوضوح من نص العملة.

ولكن اعترض على هذا القول بأن المقصود بأمير المؤمنين عبد الله بن ياسين (ت: 451هـ)، وليس الخليفة العباسي، ويرد عليه بأن عبد الله بن ياسين لم يلقب إلا بالإمام<sup>42</sup>، والشيخ<sup>43</sup>، والفقير<sup>44</sup>، وكذلك خلفاؤه لم يلقبوا بأمير المؤمنين بل لقبوا: بالأمير، وأمر المغرب، وأمير المسلمين، في مقابل ذلك لقب عدد كثير من خلفاء العباسيين أو سموا بعبد الله، وخاصة الخلفاء المعاصرين للدولة المرابطية: فلقائم بأمير الله (422-467هـ)<sup>45</sup>، والمقتدي بأمير الله عبد الله بن محمد المتوفى سنة 485هـ<sup>46</sup>.

ومما يؤكد ويدعم أن المقصود بعبد الله هو الخليفة العباسي أن الخليفة المستظهر بالله لقب نفسه بعبد الله في الرسالة التي بعث بها إلى علي بن يوسف، على الرغم من اسمه المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله<sup>47</sup>.

ويذهب ابن الأثير إلى أن بداية العلاقات والاعتراف بالخلافة العباسية من قبل المرابطين يعود إلى عهد يوسف بن تاشفين، فقد قال بعد أن فرغ من سرد حوادث الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس، الذي استنزل فيه عبد الله بن زيري آخر أمراء غرناطة من بني زيري عن بلده وأرسله إلى إفريقية، وتجرد بعد ذلك لاستئصال بقية أمراء الطوائف بادئاً بالمعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، قال ابن الأثير: ورحل أي: يوسف بن تاشفين إلى العدو، ولما رجع أمير المسلمين إلى مراكش أطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس، ووزغة، وقلعة مهدي، وقال علماء وفقهاء

تاريخ الإرسال: 2021/11/25 تاريخ القبول: 2021/12/16 تاريخ النشر: 2021/12/28  
 ووجهاء الأندلس: إنه ليست طاعته بواجبة حتى يُخطب للخليفة ويأتيه منه تقليد بالبلاد، فأرسل إلى الخليفة المقتدي بأمر الله ببغداد، فأتاه الخلع والأعلام والتقليد، ولقب بأمر المسلمين وناصر الدين.<sup>48</sup>

وكان هذا الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس في ربيع الأول سنة 481هـ، ولم يمكث في الأندلس غير أربعة أشهر، أي أنه عاد إلى مراکش في رجب من هذه السنة، فإذا كان قد كتب إلى الخليفة المقتدي بعد عودته تلك مباشرة كما يقول ابن الأثير؛ فإننا نستطيع القول بأن التقليد العباسي ليوسف بن تاشفين وصل إليه فيما بين شعبان وآخر سنة 481هـ، أي قبل وفاة المقتدي بست سنوات.

وعقب جوازه الثاني، تخلف بعض رؤساء الشرق عن معاونته، وقالوا إن طاعته ليست بواجبة لأنه ليس إماماً شرعياً من قریش، ووقف يوسف على رسالة وجهت من بعضهم إلى العدو، يشجعه على المقاومة والصمود، وكان جواب يوسف لأولئك الزعماء المتمردين، أنه خادماً أمير المؤمنين المستظهر، وأن الخطبة تجري باسمه على أكثر من ألفي منبر، وتضرب السكة باسمه.<sup>49</sup>

وقد أشار ابن المؤقت إلى هذه العملة، وذكر أنه نقش فيها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وكتب في الدائرة: ومن يتبغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، وكتب في الصفحة الأخرى أمير المؤمنين عبد الله العباسي.<sup>50</sup>

ولكن صاحب الحلل الموشية يقدم لنا رواية أخرى، يفهم من سياقها أن الذي لُقّب يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين وناصر الدين لم يكن الخليفة العباسي، وإنما الذي حدث في رأيه: هو أن يوسف بن تاشفين بعد أن فتح فاس وتلمسان في سنة 468هـ، تبت دعائم ملكه في المغرب الأقصى كله، وكان يتسمى إلى ذلك الحين بالأمير، فلما ضخمت مملكته، واتسعت عمالته، اجتمع إليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته وقالوا له: أنت خليفة الله في هذا المغرب، وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير، بل ندعوك بأمر المؤمنين". فقال لهم: حاشا لله أن نتسمى بهذا الاسم، إنما يتسمى به خلفاء بني العباس، لكونهم من تلك السلالة الكريمة، ولأنهم ملوك الحرمين: مكة والمدينة، وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم، فقالوا له: لا بد من اسم تمتاز به. فقال لهم: إن كان ولا بد فادعوني بأمر المسلمين وناصر الدين، فخطب له بذلك على المنابر، وخطب به من العدوتين، وأمر كتابه أن يكتبوا عنه في ذلك، فكتبوا عنه ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.  
 من أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين إلى الأشياخ والأعيان والكافة والخاصة من أهل هيلانة أدام الله كرامتهم بتقواه، ووقفهم لما يرضاه.  
 سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ النشر: 2021/12/28

أما بعد حمدا لله، أهل الحمد والشكر، ميسر اليسر، وواهب النصر، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بنور الفرقان والذكر، وإنا كتبناه إليكم من حضرتنا العلية مراكش حرسها الله في نصف المحرم سنة ست وستين وأربعمائة، وأنه لما يسر الله لنا هذا الفتح الجسيم، وأسبغ علينا من أنعمه الظاهرة والباطنة برود النعم، وهدانا وهداكم إلى شريعة نبينا محمد المصطفى الكريم، صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة، وأتم التسليم، رأينا أن نخصص أنفسنا بهذا الاسم، لنمتاز به على سائر أمراء القبائل، وهو أمير المسلمين وناصر الدين، فمن خاطب الحضرة العلية السامية، فليخاطبها بهذا الاسم إن شاء الله تعالى، والله ولي العدل بمنه وكرمه، والسلام<sup>51</sup>.

وليس في الكتاب إشارة إلى أن الخليفة العباسي خلع على يوسف بن تاشفين ذلك اللقب، بل ليس فيه إشارة إلى العباسيين وتبعيته لهم بصورة صريحة، كما يفهم من حديث يوسف نفسه في نص كلامه السابق، ومن الغريب أن تاريخ هذه الرسالة التي يوردها صاحب "الحلل" هو منتصف المحرم سنة 466هـ، كما هو وارد في متنها، مما يفهم منه أنه أخطأ إذ وضع الخبر كله بعد فتح تلمسان سنة 468هـ، وأن تلقيب يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين يرجع إلى ما قبل ذلك، وبالضبط عقب انتصاره في موقعة الزلاقة، وهذا ما يوضحه لنا صاحب "روض القرطاس" إذ يقول، إن يوسف كان يُدعى أولا بالأمير، فلما فتح الأندلس وصنع غزاة الزلاقة، وأذل الله تعالى بها ملك الروم، بايعه في ذلك اليوم أي عقب النصر، ملوك الأندلس وأمرؤها الذين شهدوا معه تلك الغزاة، وكانوا ثلاثة عشر ملكاً، وسلموا عليه "بأمير المسلمين"، وخرجت كتبه مصدرية عنه بذلك إلى العدو وبلاد الأندلس، فقرئت على المنابر، وفيها يخبرهم بما فتح الله عليه من النصر والظفر والفتح العظيم، ثم يزيد على ذلك بأن يوسف هو أول من تسمى بأمر المسلمين من ملوك المغرب<sup>52</sup>، وهذه الرواية يؤيدها ابن الخطيب في الإحاطة إذ يقول لنا بإيجاز في ترجمة يوسف: "تسمى بأمر المسلمين لما احتل الأندلس، وأوقع بالروم وكان قبل يدعى الأمير يوسف<sup>53</sup>، وهو ما ترجمه العديد من الدراسات<sup>54</sup>.

ومنهم من يحددها عام 490هـ عندما بعث يوسف بن تاشفين بعثة مكونة من أبي بكر عبد الله بن محمد بن العربي، ونجده القاضي إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله في بغداد، الذي استقبل الوفد في عام 491هـ<sup>55</sup>، وطلباً من الخليفة أن يعقد ليوسف بن تاشفين على المغرب والأندلس، وما يفتحه بالمستقبل بسيف أمير المؤمنين، فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولاً في أيدي الناس، وانقلبا إليه السفيران بتقليد الخليفة وعهده على ما إلى نظره من الأقطار والأقاليم وسير معه الخلع واللواء، وأذيعت محتويات هذا التقليد بين الناس<sup>56</sup>.

كما حصل السفير المرابطي من الإمام الغزالي على فتوى تبين حكم الشرع في حكم الطوائف التي تخلفت عن المشاركة في الجهاد مجاملة للمشركين، وقالوا أن طاعة يوسف بن تاشفين ليست بواجبة؛ لأنه ليس إماماً شرعياً من قریش<sup>57</sup>.

وكذلك حصل ابن العربي من العلامة أبي بكر الطرطوشي، حين مروره على ثغر الإسكندرية، وهو في طريق العودة، على خطاب آخر برسم أمير المسلمين يوسف. ويسدي الطرطوشي في كتابه النصيح إلى يوسف بأن يحكم

تاريخ الإرسال: 2021/11/25 تاريخ القبول: 2021/12/16 تاريخ النشر: 2021/12/28  
 بالحق وفقاً لكتاب الله، وأن يكون شقيقاً على رعيته شفقة الرجل على أهله، وأن يعمل لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجري الطرطوشي في إسداء نصحه على طريقته في إيراد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقاصيص الخلفاء والصحابة<sup>58</sup>

وتوفي الفقيه ابن العربي في ثغر الإسكندرية في فاتحة سنة 493 هـ<sup>59</sup>، وعاد ابنه أبو بكر دونه إلى الأندلس في نفس العام، وهو يحمل الرسالتين - رسالة الغزالي ورسالة الطرطوشي - وكذلك مرسوم الخليفة المستظهر إلى عاهل المرابطين.

ولما ورد التقليد إلى يوسف بن تاشفين من الخليفة العباسي المستظهر بالله اتخذ المرابطون السواد - شعار العباسيين - شعاراً لهم في ملابسهم وراياتهم، وخطبوا للخليفة العباسي على منابر بلادهم، وضربت السكة باسم الخليفة العباسي.<sup>60</sup>

وبعد وفاة يوسف بن تاشفين سنة 500 هـ، ملك ابنه علي بن يوسف بن تاشفين الذي واصل سياسة والده في مواالات الخليفة العباسي ومناصرة الشريعة الإسلامية، في ضوء علاقة مودة وألفة، يتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعث أمير المرابطين علي بن يوسف إلى أمير المؤمنين المستظهر بالله العباسي يطلب فيها عهداً من المستظهر، فأجابه الخليفة العباسي المستظهر لما طلبه، في رسالة أوردتها حسين مؤنس ضمن كتابه سبع وثائق جديدة<sup>61</sup>، وابن السماك العاملي في كتابه الحلل الموشية<sup>62</sup>.

نص رسالة المستظهر بالله إلى علي بن يوسف بن تاشفين:

من عبد الله العباس المستظهر بالله أمير المؤمنين إلى مقيم الدولة العباسية وزعيم جيوشها المغربية، علي بن يوسف بن تاشفين، رحم الله جمعهم بمنه، أما بعد؛

فالحمد لله مقدما على كل مقال، وتاليا لكل منال، وهو ذو المن والأفضال، الكبير المتعال، وصلى الله على سيدنا محمد ورسوله، المؤيد بتزيهه، الذي كشف به عن الهدى الغمة، واستنقذ من الضلالة الأمة، وحمى به ما كان من المحارم مباحاً، واقتدح به من القلوب زناداً أورى بعد أن كان شحاحاً، وألبس الدين - بعد أن كان بالعدى سلبياً - من النصر جناحاً، وعلى أصحابه وأزواجه. وخص العباس بن عبد المطلب صنوة النبوة، ووراث الخلافة وشقيق الأبوة، الميمون الطاهر، الظاهر الأوائل والأواخر، بالصلاة المسبلة العهد، المتجددة الأمداد.

ومواهب الله على أمير المؤمنين حبايس، ومنايحه لديه كوامل نفايس، وجناب الإسلام مريع، وباع الحق وسيع، ورياض العدل أريضة وعيون الجور مغضوضة. والنصر لرياته أليف، والظفر لجيوشه حليف، وأعداؤه للسيوف حصايد، وللحتوف طرايد، وشكره لله تعالى مؤذن بالمزيد، وشاهد لا ينفد ولا يبئد.

وعرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الموضح لإخلاص عقيدتك المطبوعة بطابع الدين، المعربة عن تمسك مجبل الله متين، الهاطلة سحايها من سما سيرتك المضيئة مصايحها من حميد طريتك.

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ النشر: 2021/12/28

فأما ما [أ]أهيمته من توفرك على الجهاد، ومن في جملتك من الأجناد، ودفع أذناس الكفرة عما يليك من البلاد ، فأنت وطايفتك من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.

فاتخذ التقوى عمادك، والحق منارك، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم شعارك، والعمل - الصالح قصدك، والتوكل - على الله أصلك، وأجمع من تلى أمرهم على التناصف، وأصرفهم عن التظالم ، وإذا علا بك الانبساط فطامن جناحك، واردد من طماحك، وأعط من نفسك ما تريد أن يعطيك من فوقك.

وتجرد للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وبغ أعراض العاجلة بالمغفرة من رب العالمين، وأعلن بالدعاء لأمير المؤمنين على ذوايب المنابرة تكن الظافر بالأعداء والظاهر.

والسلام عليك وعلى من قبلك من أهل الطاعة، سلاماً يهديهم إلى المقام المحدود ويظلمهم في ظل الرحمة الممدود، إن شاء الله.

فالرسالة تبدأ بحمد الله وشكره والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي حمل الدعوة الإسلامية، فأنقذ الأمة من الضلال وأنار القلوب وأعز الدين، ثم الصلاة على العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وذريته، ثم يذكر مواهب الله على أمير المسلمين الذي يحكم بالعدل ويحرص على مصلحة الرعية ويرد عنها نوائب الأيام، ثم يدعو بالنصر والظفر لجيوشه على أعدائهم، يوافق على جهاد الكفرة والتوسع في البلاد المحاذية لمملكته، ثم يأمره أن يتخذ القرآن والسنة ويتمسك بالتقوى وأن يتابر على الجهاد ضد الأعداء، وأن يدعو لأمير المؤمنين على منابر دولته أن يكون ظاهراً وظافراً ثم يختصمها بالسلام عليه وعلى أهل الطاعة، وبقيت دعوة بني العباس قائمة في المغرب حتى انقطعت دولة المرابطين.

هذه الرسالة من المستظهر بالله العباسي إلى علي بن يوسف بن تاشفين ثاني أمراء المرابطين، وهي ليست مؤرخة ولكن الغالب أنها كتبت لأول إمارة علي بن يوسف في أوائل المحرم سنة 500هـ، جواباً على كتاب أرسله علي بن يوسف طلباً لذلك التقليد كما يفهم من النص.

ونلاحظ أن الخليفة العباسي لا يطالب علي بن يوسف بشيء غير الاستمرار في الجهاد في سبيل الله ويحضه عليه، ومما يلقي ضوءاً على طبيعة العلاقات بين الدولتين.

نص رسالة علي بن يوسف إلى الخليفة العباسي المستظهر:

كتب أبو القاسم بن الجند إلى المستظهر بالله العباسي عن علي بن يوسف.

خص الله حضرة الإمام المستظهر بالله أبي العباس أمير المؤمنين بأفكار الحسنة وأنوار المساعي الصالحات، وحشد إليها وفود الخيرات، وطرق دونها عيون الحادثات كتب ولي الدولة العباسية المقتدي بسيرتها الفاضلة المرضية وهو يحمد الله جلت أسماءه حمداً موصول الأسباب محدود الإطناب ونسأله الصلاة على محمد رسوله المنتخب للباب من أكرم الأنساب، وأن يختص حضرة أمير المؤمنين سليل الخلائف بصفايا العوارف والموالف اللصائف، ويجمع على الأقدار بحقها والاعتراف بفضلها كلمة المخالف والمخالف وعقيدة المتجانف والموالف عن أوفى

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ النشر: 2021/12/28

عهد وأقوى عقد في التمسك بعلائق طاعتها، والتقلد لقلائد إمامتها بعد أن وصل إليه كتابها العزيز من مراسمها العالية ، ومواهبها الزاكية عهد أزموها رسوما وحدودا ، وأقامها في عضد أمره جنوداً، ونشر منها ألوية الفخر بنوداً على أنه ما زال يحمل مشايعتها ومبايعتها معتصماً وبعلامه إمامتها وخلافتها معلماً والإحكام لسننها العادلة متقلدا ملتزماً، وفي مجاهدة أعداء الدين وحماية أرجاء المسلمين مجتهداً معتزماً يشيد بالدعاء لها على منابر بلاده ويعظم أمرها وفخم قدرها وذكرها في أوقات انفراده، واحتشاده، ويجعل تقوى الله تعالى نصب اعتقاده وعرض اعتماده، ويتخذ من كتابه المبين وسنة رسوله الأمين دليل هدايته، وإرشاده ويستفرغ في قطع المظالم ومنع المحارم وسع قدرته واجتهاده وعلى هذه البصيرة والوتيرة درج من آباءه، وأجداده، والأحوال بحمد الله بجنابته مستقيمة، والأعمال في جميع جهاته سليمة، والأحكام بمراعاته على مركز الحق ومقر العدل مقيمة، والأجناد موفورة في سبيل الجهاد معمورة وأحزاب الكفر فيما جاور أقطاره موطرة، وثغور المسلمين محوطة مضبوطة، وأمور الدين مشدودة مربوطة وأيدي الجور والخوف في جميع عمله مقبوضة محوطة، وبسط العدل والأمن ممدودة مبسوطة، وولي الدولة الممجدة وصل الله علوها وكتب عدوها، سيرى أن انتظام أموره ودوام ظهوره مما يعتقد ويتقلده من القيام بدعوتها، والاعتصام بعصمتها، والانتظام في سلك طاعتها، والله يكتبه في الرعيل الأول من جملة أولها وحملة آلائها المستظلين بظل رايته ولوائها ولا يعدمه التشرف بما يرد عليه من عهد السامية وأنحائها بعزته وسلام الله الموصول على حضرة الغمام ومحل الكرامة ورحمة الله وبركاته<sup>63</sup>.

يبدو أن هذه الرسالة كتبت بعد أن جاء التقليد من بغداد، فهو يؤكد فيها تمسكه بولائه للخلافة العباسية ، ومخبراً إياه بحال بلاده واستمراره في إقامة الحق ، ومقارعة الأعداء عن ثغور المسلمين. والرسالة غير مؤرخة ، ولكن يبدو أنها أرسلت بين عامي 511-512هـ، وذلك على ضوء رسالة المستظهر بالله العباسي والتي كانت في حدود عام 512هـ<sup>64</sup>.

ولكن تلك العلاقات التي كانت نقية صافية بين الدولة المرابطية والدولة العباسية في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وبداية عهد علي بن يوسف، قد طرأ عليها بعض التغيير في أواخر عهد علي بن يوسف؛ إذ أننا لم نجد اسم الخليفة العباسي على دينار ضربه الأمير تاشفين ولي عهد علي بن يوسف<sup>65</sup>، وهذا ما أكده المراكشي عندما قال: "وانقطعت الدعوة بالمغرب لبني العباس بموت أمير المسلمين وابنه"<sup>66</sup>.

وختاماً يمكننا القول أن العلاقات السياسية بين دولة المرابطين والخلافة العباسية كانت علاقة مبنية على الود والاحترام، فرغم أن المرابطين كانت تفصل بينهم وبين الخلافة العباسية أميالا، ورغم أن الخلافة العباسية كانت أسيرة لسلطان السلاجقة، وأصبح الخليفة العباسي مسلوب السلطة، ورغم وجود العبيديين (الفاطميين) كخلافة مناهضة للعباسيين، كل ذلك لم يسوغ للأمرء المرابطين شق عصا المسلمين السنيين، ولم يسوغ لهم الاستقلال عن الخلافة العباسية التي اعتبروها رمزاً للخلافة الإسلامية السنية الشرعية، تقام لخلفائها الخطبة على المنابر ويدعى لهم.

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

## \*\*\*الهوامش:

- <sup>1</sup> ابن منظور محمد بن مكرم الأفيقي المصري ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج11، ص 283.
- <sup>2</sup> المصدر نفسه، ج11، ص 284.
- <sup>3</sup> المصدر نفسه، ج11، ص 282.
- <sup>4</sup> الجوهري، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين للنشر، بيروت، لبنان، ط:1، سنة: 1956م، باب: اللام، ص1709.
- <sup>5</sup> الزمخشري ، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية .ط4، مصر ، سنة:2004م، ص 345.
- <sup>6</sup> القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صحح الأعشى في كتابة الإنشاء، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، سنة: 1981م، ج1، ص 81.
- <sup>7</sup> نفسه، ج1، ص82.
- <sup>8</sup> المصدر نفسه، ج، 138-139.
- <sup>9</sup> حكيمة إملولي: الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم " العهد الموحد نموذجاً" مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة: الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم: اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية: 1429-1430هـ/2008-2009م، ص72.
- <sup>10</sup> المرجع نفسه، ص73.
- <sup>11</sup> عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط:2، سنة: 1391هـ/1972م، ص 223.
- <sup>12</sup> فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث هجري، دار المعرفة الجامعية، 1991م، ص 18.
- <sup>13</sup> الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان-، سنة : 1405هـ- /1985م، ص230.
- <sup>14</sup> رندا حسين دبوس، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعية، 2009، ص5.
- <sup>15</sup> أبو عبد الله محمد الجهشيار، الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث، لبنان، 1988م، ص12-13.
- <sup>16</sup> عبد الخليم حسين الهروط، الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994م، ص23.
- <sup>17</sup> القلقشندي. ج1، ص91.
- <sup>18</sup> عبد الخليم الهروط، المرجع السابق، ص،13.
- <sup>19</sup> نسرین الطاهر ملك، النشر الجاهلي والإسلامي والأموي، -دراسة تحليلية- مجلة ابكتا اسلاميكا، العدد:1، اسلام آباد ، 2014، ص116-117.
- <sup>20</sup> بغداد غربي، الكتابة الرسمية عند الموحدین في الغرب الإسلامي، (515-668هـ/1121-1269م) أنواعها، مراسيمها، وأهميتها التاريخي، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ج/ قسم العلوم الإجتماعية. العدد:16، جوان 2016، ص 45 .

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

- <sup>21</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص60.
- <sup>22</sup> محمود محمد عبد الرحمن خياري، آداب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة: 1991م، ص33.
- <sup>23</sup> نفسه. ص 49.
- <sup>24</sup> غازي جاسم مهدي الشمري، دراسات في النظم الإسلامية، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس- الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1424هـ - 2002م الصفحة 117.
- <sup>25</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ص39.
- <sup>26</sup> صبحي صالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت لبنان - الطبعة الأولى، سنة 1385م - 1965م، ص 303.
- <sup>27</sup> الجهشياري، المصدر السابق، ص 12.
- <sup>28</sup> المصدر نفسه ص 15- 16.
- <sup>29</sup> المصدر نفسه، ص 21.
- <sup>30</sup> المصدر نفسه ص 23، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 303.
- <sup>31</sup> الجهشياري، المصدر السابق، ص 23، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 304.
- <sup>32</sup> صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 304.
- <sup>33</sup> الجهشياري، المصدر السابق، ص 38.
- <sup>34</sup> غازي جاسم، المرجع السابق، ص 120.
- <sup>35</sup> المرجع نفسه، ص 120.
- <sup>36</sup> القلقشندي المصدر السابق ص 44.
- <sup>37</sup> المصدر نفسه، ص 44.
- <sup>38</sup> على الرغم من وهن الخلافتين العباسية والفاطمية في الفترة المعاصرة لدولة المرابطين فقد كانت الدعوة لأحدهما تعني تبني اتجاه مذهبي معين وإتباع سياسة تتمشى والاعتراف بالتبعية لهذه الخلافة أو تلك، وإن كانت هذه التبعية امرأً صورياً بحتاً لم يكن لها قيمة من حيث تمتع الدول الإسلامية التي استقلت عن سلطان العباسيين أو الفاطميين بسلاطنتها الفعلية في بلادها. (سلامة محمد سلمان الهريفي، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين، في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500-538هـ)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، سنة: 1402هـ / 1982م، ص 182)
- وهذه محمدة كبيرة تحسب للمرابطين، وتعطينا درساً مهماً وهو أن الأخوة في الدين والعقيدة الإسلامية، والسعي لإيجاد علاقات حميمة فيها تعاون على البر والتقوى، وحرصاً على وحدة الأمة وخصوصاً في وقتنا الحاضر.
- <sup>39</sup> ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص126، ابن أبي زرع أبي الحسن علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، سنة: 1972م، ص86.
- <sup>40</sup> ولد داداه محمد: مفهوم الملك في المغرب- من انتصاف القرن السابع -دراسة في التاريخ السياسي-، لبنان: دار الكتاب اللبناني، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط1، 1977م، ص112.

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

<sup>41</sup> ابن أبي الدينار أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيبي القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضرتها المحمية، تونس، سنة 1386هـ، ص 109، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 88، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، ج4، ص 304.

<sup>42</sup> ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب — تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ج4، ص 12، 14، 15، 16.

<sup>43</sup> ابن السماك العاملي أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط: 1، سنة: 2010م، ص 66.

<sup>44</sup> ابن أبي زرع، المصدر السابق، ج2، ص 17-18.

<sup>45</sup> القائم بأمر الله: أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، ولد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وأمه أم ولد أرمنية اسمها: بدر الدجى، وقيل: قطر الندى. ولي الخلافة بعد موت أبيه في يوم الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة، سنة اثنين وعشرين وكان ولي عهده في الحياة، وهو الذي لقبه القائم بأمر الله جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، وتحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004م، ص 109.

<sup>46</sup> المقتدي بأمر الله: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله. مات أبوه في حياة القائم - وهو حمل - فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر، وأمه أم ولد، اسمها أرجوان. وبويع بالخلافة عند موت جده، وله تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر. (السيوطي، المصدر السابق، ص 113).

<sup>47</sup> المصدر نفسه، ص 99.

<sup>48</sup> أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، سنة: 1415هـ، بيروت، ج8، ص 143.

<sup>49</sup> عنان محمد عبد الله دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس - القسم الثاني - عصر الموحدين واهيار الأندلس الكبرى، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة 1411هـ / 1990م، ج3، ص 43.

<sup>50</sup> المراكشي محمد بن محمد بن عبد الله الموقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة: أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط3، سنة: 1432هـ / 2011م، ج1، ص 90، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 88، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 303.

<sup>51</sup> ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص 79 - 80.

<sup>52</sup> ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 88، عنان محمد، المرجع السابق، ج3، ص 40.

<sup>53</sup> لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ج4، ص 304، عنان، المرجع السابق، ج3، ص 40.

<sup>54</sup> عنان، المرجع السابق، ج3، ص 40.

<sup>55</sup> عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ / 1121م)، مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، سنة: 148هـ / 1988م، ص 179.

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

- <sup>56</sup> ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: 2، 1408 هـ / 1988 م، ج6، ص250، دندش، المرجع السابق، ص 190.
- <sup>57</sup> عنان، المرجع السابق، ص 42، دندش، المرجع السابق، ص200-204.
- <sup>58</sup> دندش، المرجع السابق، ص 204-217.
- <sup>59</sup> المقرئ أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، سنة 1988م، ج 1 ص 337.
- <sup>60</sup> حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط13، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1411هـ/1991م، ج4، ص314.
- <sup>61</sup> حسين مؤنس، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مكتب الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ط:1، سنة: 1420هـ/2000م، ص17-18.
- <sup>62</sup> ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص 152-153. مع بعض الاختلاف في بعض الألفاظ.
- <sup>63</sup> هذه الوثيقة في ریحان الألباب وریعن الشباب، ورقة رقم: 35 ب، 36. لابن خيرة المراعي الشيبلي محمد بن إبراهيم (ت 564هـ) وانظر: سلامة محمد، المرجع السابق، ص 188.
- <sup>64</sup> سلامة محمد سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص 188.
- <sup>65</sup> محمد ولد داده، المرجع السابق، ص 113.
- <sup>66</sup> عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد عريان، القاهرة، 1962م، ص272.

## قائمة المصادر والمراجع:

## المخطوطات:

ابن خيرة المراعي الشيبلي محمد بن إبراهيم (ت 564هـ)، ریحان الألباب وریعن الشباب، ورقة رقم: 35 ب، 36أ.

## المصادر:

- ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ابن أبي الدینار أبو عبد الله الشیخ محمد بن أبي القاسم الرعیني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضرتها المحمية، تونس، سنة 1386هـ.
- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1415هـ.
- ابن السماك العاملي أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-ط:1، سنة: 2010م.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص126، ابن أبي زرع أبي الحسن علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، سنة: 1972م.

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، راجعه، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: 2، 1408 هـ / 1988 م.

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، وتحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: 1425 هـ - 2004 م.

الجهشياري أبو عبد الله محمد، الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث، لبنان، 1988 م.

الجوهري، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين للنشر، بيروت، لبنان، ط: 1، سنة: 1956 م.

الزنجشيري، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية. ط4، مصر، سنة: 2004 م.

عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد عريان، القاهرة، 1962 م

عنان محمد عبد الله دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس - القسم الثاني - عصر الموحدين وأهيار الأندلس الكبرى، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة 1411 هـ / 1990 م.

القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، سنة: 1981 م.

الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة: 1405 هـ - 1985 م.

محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ.

المراكشي محمد بن محمد بن عبد الله الموقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة: أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط3، سنة: 1432 هـ / 2011 م.

المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة: 1988 م.

#### المراجع:

إملولي حكيمة: الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم " العهد الموحد نموذجاً" مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة: الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم: اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية: 1429-1430 هـ / 2008-2009 م..

حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط13، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1411 هـ، 1991.

خيارى محمود محمد عبد الرحمن، آداب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة: 1991 م.

دندش عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515 هـ / 1121 م)، مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، سنة: 148 هـ / 1988 م.

رندا حسين دبوس، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة، 2009.

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/12/16

تاريخ الإرسال: 2021/11/25

الشمري غازي حاسم مهدي ، دراسات في النظم الإسلامية ، مكتبة الرشاد ، سيدي بلعباس- الجزائر- ، الطبعة الأولى، سنة 1424هـ- 2002م .

صبحي صالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، - بيروت لبنان - الطبعة الأولى، سنة 1385م - 1965م.  
عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط:2، سنة: 1391هـ/1972م.  
غربي بغداد، الكتابة الرسمية عند الموحدين في الغرب الإسلامي، (515-668هـ/1121-1269م) أنواعها، مراسيمها، وأهميتها التاريخية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ج/ قسم العلوم الاجتماعية. العدد:16، جوان 2016.  
فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث هجري، دار المعرفة الجامعية، 1991م.

مؤنس حسين ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مكتب الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ط:1، سنة: 1420هـ/2000م.

نسرین الطاهر ملك، النثر الجاهلي والإسلامي والأموي، -دراسة تحليلية- مجلة ايكتا اسلاميكا، العدد:1، اسلام آباد ، 2014.  
المهري سلامة محمد سلمان ، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين، في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500-538هـ)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، سنة: 1402هـ / 1982م.

المروط عبد الحليم حسين ، الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994م.

ولد داداه محمد: مفهوم الملك في المغرب- من انتصاف القرن السابع -دراسة في التاريخ السياسي-، لبنان: دار الكتاب اللبناني، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط1، 1977م.